بسم الله الرحمن الرحيم

أصول وحضارات سودانية



أصول وحضارات سودانية

مدينة أم درمان التاريخية

محاضرة رقم (1)

د/ أحلام إبراهيم عبدالله

أصول وحضارات سودانية قديمة
مقدمة

- رأت قيادة الجامعة أهمية وضرورة تقديم معلومات ثمينة وقيمة ذات صلة بتاريخ المؤسسة، ضمن مقرارات ومناهج هذه الجامعة الرائدة بين ضفتي هذا الكتاب وعلى مدى ما يقارب المائة وعشرين صفحة تحكي عن الجامعة منذ أن كانت فكرة وإلى أن أصبحت واقعاً أمام العين وملأت الدنيا وشغلت الناس، لتجد نفسها في موقع متقدم بين الجامعات النظيرة.
- وقد جاءت مادة هذا الكتاب تحمل شيئاً من بهاء هذه البلد، وقبساً من جماله، وغيضاً من فيض خيراته وثرواته المتعددة والمتنوعة، ليكون ذلك حفزاً لمزيد من العطاء والإنتاج والبذل لاستثمار هذه الخيرات الوفيرة.

- ولما كانت مدينة أم درمان معطاءة في مختلف المجالات تاريخاً وعلماً وثقافة وأدباً ورياضة وفناً. وكانت منبعاً وموقعاً مباركاً لنشأة هذه الجامعة وتأسيسها، فقد خصصنا بين صفحات كتاب "تاريخ التقانة" العديد من الصفحات للحديث عن بعض خيرات هذه المدينة العريقة من الجوانب الثقافية والأدبية والفنية، وغيرها، عرفاناً وتفضيلاً مع بعض التعميم عن تاريخ سوداننا الحبيب..

د/المعتز محمدأحمد البرير

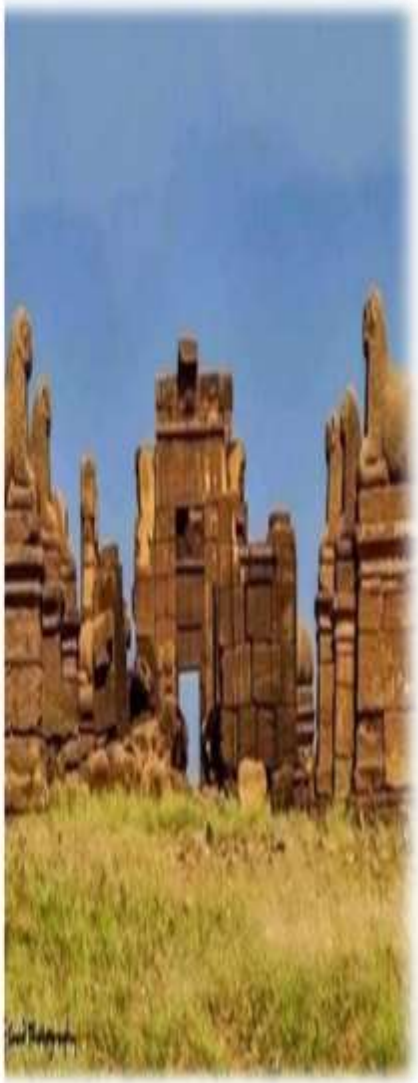
نبذة تاريخية



- في كتاب "النوبيون العظماء" للكاتبة الأمريكية "دروسيلا دونجي هيوستن" (1836 – 1941م) الكتاب لا يتعرض للسياسة ولا للدين، بل عن عظمة التاريخ النوبي.
- روي أن ثقافة الإغريق والمصريين القدماء تعود إلى الحضارة النوبية العريقة أقدم حضارات التاريخ.

- والحديث لمترجم كتاب النوبيون العظماء الأستاذ "غانم سليمان" أن النوبيين لهم صلة بسلالة الأنبياء. فهم أحفاد كوشايم بن حام بن نوح عليه السلام، حيثتضمنت عقائدهم الدينية القديمة عقيدة الإيمان باليوم الآخر قبل ظهور الأديان السماوية. وكذلك البعث والحساب. كتاب "الموتى ودعاء المبعوثين" يدل على ذلك في تراثهم الديني.
- يُحكي أن الموروث الثقافي والعلمي لهؤلاء العظماء، في تراثهم الديني، كان موجوداً حتى ظهور المسيح عليه السلام.. ثم تم تدميره بواسطة التطرف المسيحي الأعمى، ولم يتبق منه سوى ألفي مخطوطه محفوظه في متاحف العالم المختلفة.





- تحدث المؤرخ هيرودتس عن ولائهم ومآدبهم التي تقام في معبد آمون في مروي في ميدان وحديقة كبيره مزوده بموائد مملوءة بمختلف اللحوم والأسماك، تقدم ليلاً نهاراً لكل من يريد تناول الطعام، وللزوار والحجاج والطلاب والتجار المارين بالقوافل التجارية التي تعبر بلاد النوبيين. وكان المعبد "معبد آمون"عباره عن كليه جامعيه

- ويقول المؤلف لقد تعودنا على الاعتقاد بأن الكوشيين يقطنون فقط البلاد الإفريقية ولكن المدونات الجغرافية القديمة كشفت أن أراضي الشعوب الكوشيه السمراء كانت واسعه وممتدة بشكل كبير. وقد ذكر العالم "روز نمولر" بأن اسم "كوش" يطلق على جميع بلدان المناطق الحارة من الهند إلى شمال إفريقيا واسبانيا. الدليل الآخر أن الإغريق كانوا يطلقون اسم كوش على البلاد التي تحيط بنهري السند والجانج حيث ضمت أجزاء من إيران. وقيل ان أول دولة تأسست في العالم هي دولة الكوشيين، وهم أول من عبد الآلهة وسن القوانين، وليس "حمورابي العراق" وقد استفادت العصور المتأخرة من إرث الكوشيين القدامى في المبادئ الأساسية لتأسيس الدولة الجمهورية. حيث كان حجر الزاوية في حكمهم المساواة والعدالة والتفكر والتدبر والاعتدال والمثابرة. وقد قيل أن معظم المناطق المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط، وجزره العامرة بالمدن الجاذبة والتجارة العالمية وأن آلهة اليونان والرومان ما هم إلا ملوك وملكات مستعارين من حضارة الكوشيين التي كانت إنجازاتها تمتد حتى السواحل الجنوبية لآسيا وإفريقيا والجزيرة العربية وفارس وسوسه وبلاد الآريين من السند إلى دجله.

مـــدينـــــة أم درمـــان التـــاريـخ قديمـاً وحديثاً



- هي عاصمة السودان الوطنية. وقد نالت هذه التسمية لأنها، وبشهادة الجميع، تعتبر وطناً لكل أهل السودان. فتجد فيها أهل الجنوب ومن الشمال ومن الشرق ومن الغرب والوسط، لتصبح بذلك أنموذجاً لسودان مصغر. وهي تعتبر أكبر مدينة في السودان.

- تمتد مدينة أم درمان على طول ولاية الخرطوم من الجهة الغربية لنهر النيل العظيم، بشواطئ النيلين الأبيضوالأزرق عند الملتقي ثم تتواصل متمددة شمالا حتى تخوم ولاية نهر النيل وتشارك ولاية كردفان في حدودها الغربية.
- كتب أحد المؤرخين أن "أم درمان" كموقع، تعتبر امتدادا من حضارة "الشهيناب". أما كإسم، فالإسم نوبي عنجي علوي، نسبة إلى "مملكة علوه"، وعاصمتها "سوبا" وكان اسم "درمان" منتشر بين أهل المنطقة. وكانت هناك سيدة نوبية علويه تعيش وتعمل وتسكن في منطقة المشرع التجاري بالموردة، ولديها ولد اسمه "درمان"(Derman) فكانوا يطلقون عليها "أم.. درمان" تأدباً وتقديراً. وقد كانت المنطقة سوقاً صغيراً وملتقاً لسكان غرب النيل، الذين يأتون إليه لتبادل البضائع والتسوق مع سكان شواطئ النيل في المنطقة.



- وبدأت أم درمان تكبر وتنتشر عندما ظهرت "دولة الفونج" "مملكة سنار" على أنقاض مملكة علوه أصبحت أم درمان سوقاً تجارياً تمر به القوافل القادمة من سنار في طريقها إلى دنقلا شمالاً لتلتقي بدرب الأربعين.. وكانت تأتي بشارع الشنقيطي (حالياً) (دنقلا سابقاً) والذي يمتد حتى الفتيحاب ويواصل جنوباً إلى سنار.

من أشهر أحياء مدينة أم درمان العريقة تلك التي حملت أسماء قادة وأمراء وعلماء من المهدية:

ودنوباوي، أبوكدوك، أبروف، أبعنجه، ودأرو، ودالبنا، ودالبصير، الشيخ دفع الله، الشيخ قريب الله، السيد المكي.

ومن أحياء مدينة أم درمان تلك التي حملت أسماء قبائل:

السواراب، الرباطاب، العمراب، الهاشماب، الفتيحاب، العرب، الركابية، المغاربة، الخنادقة، تقلى(الإستبالية حالياً).

ومن الأحياء التي حملت أسماء مؤسسات مهدية:

الملازمين، بيت المال، بيت الأمانة،الأمراء، العرضة.

وفي أم درمان أحياء حملت أسماء عامة:

الهجرة، العباسية، الموردة، الشجرة (شجرة آدم)، الدباغة، الكاباجاب، حي ريد، بانت، المسالمة.



- أقدم بقعة في أم درمان هي الفتيحاب، والأقدم منها الجموعية، كانوا يسكنون بجوار "البحر" فأطلقوا عليها اسم "بحر أبيض" تليها الموردة وهي عبارة عن ميناء موقع رسو المراكب ومشتق من "المورد" (مورد الماء)، مكان سقيا البهائم أيضاً.
- كما تعتبر منطقة كرري والسروراب امتدادا لنظارات الجموعية حيث كانوا يطلقون على سكان الريف الجنوبي "أهل الركاب" وسكان الريف الشمالي "أهل الكتاب". ويقصد بها أهل العلم والفراسة وهم أهل الريف الشمالي وحي العرب الجموعية.



- أُطلقت على أم درمان عدة أسماء، منها "البقعة المباركة" وقد أطلق عليها هذا الاسم الإمام "محمد أحمد المهدي". كذلك أطلق عليها العامة من المتابعين اسم "كرش الفيل" لما تجمع من مختلف الهويات والأصناف من البشر من مختلف ولايات وقبائل ومناطق السودان الكبير.

- في الآونة الأخيرة، أصبح بعض الكُتاب والمثقفين يطلقون على أم درمان اسم "أم السودان" و"منارة العلوم والثقافة والفنون". وصف أم درمان "بمدينة المنابع" لم يكن جزافاً ولا تخريفاً فهذه حروف عاشق ولهان صادق بحب أم درمان.

- كن من أم درمان ثم أذهب حيث شئت، فإرثك من كل شيء يكفيك. فأنت طيب بالميلاد، حنين بالإحساس مفرح بطبعك، منصهر واجتماعي بالجينات. متواضع، لأن كل ذرات جسدك مكونه من كل الدنيا بتضاريسها جبالها وسهولها، ووديانها وصحاريها. نيلها وبواديها. فكيف يزدرى الجسد أجزاءه. من أم درمان أنت، فأنت تفيض حباً، لا تعرف الكراهية. مخزونك من الحب فائض يكفيك ومن حولك ومن هو بعيد عنك. أنت قادر علي استخلاص الفرح من الدموع، والمتعة من الجراح، والضحكة من الألم. أنت ابن الشوارع والأزقة الحميمة التي أنجبت الوطن من مخاض الحراب والسيوف والانتفاضات، والإبداع. وكل يوم يراقص عرائس أرضك النيل، وتغسل وجوه مواليدك، اسماعيل. وعبد الله. وعبود والصادق، ونميري بماء النيل، تبركاً بهبة الله العظيم.